البَابُ السَّابِعُ

في

الإنفاق في سبيل اللّه

(أ) فضل الإنفاق في سبيل الله ﷻ

الآيات القرآنية:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧-٢٦٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق، والمراد به الصدقة ها هنا، قاله ابن عباس. من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، قال مجاهد: يعني التجارة بتيسيره إياها لهم، وقال علي والسُّدي: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يعني الذهب والفضة، ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض، قال ابن عباس: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال، ودنيئه وهو خبيثه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ أي: تقصدوا الخبيث ﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ أي: لو أعطيتموه ما أخذتموه، إلا أن تتغاضوا فيه، فإن الله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون، وقيل: معناه ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ أي: لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه.

وعن البراء بن عازب قال: نزلت في الأنصار، كانت الأنصار إذا كانت أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها البُسْرَ، فعلَّقوه على حبلٍ بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ، فيأكل فقراء المهاجرين منه، فيعمد الرجل منهم إلى الحشف فيدخله مع قناء اليسر، يظن أن ذلك جائزٌ، فأنزل الله فيمن فعل ذلك:﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾.

وعن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ يقول: لو كان لرجل على رجل فأعطاه ذلك، لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد نقصه من حقه، وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾، أي: وإن أمركم بالصدقات وبالطيب منها فهو

غني عنها، وما ذاك إلا أن يساوي الغني الفقير، والحميد أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره، لا إله إلا هو ولا ربَّ سواه.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ﴾ أي: يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ أي: مع نهيه إياكم عن الإنفاق خشية الإملاق يأمركم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الخلاق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ أي في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء ﴿ وَفَضْلًا ﴾ أي: في مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

قال القاسمي: أي يعوضه؛ فإن ينابيع خزائنه لا تنضب، وسحائب أرزاقه سَحَّاءُ الليل والنهار ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ أي: أعلامهم، لأنه خالق الرزق، وخالق الأسباب التي ينتفع بها المرزوق بالرزق.

وروى أبو يعلي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إن بعد زمانكم هذا زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يده حذار الإنفاق**» ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال مجاهد: لا يتأولنّ أحدكم هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ إذا كان عند أحدكم ما يقيمه فليقصد فيه، فإن الرزق معلوم[2].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

قال القرطبي: وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة في سبيل الله ولحسنها، وضمنها التحريض على ذلك، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حَبَّة.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٢٠-٣٢١) باختصار.

(٢) «محاسن التأويل» (١٤/ ٣٠) ط. دار الفكر.

وطريق آخر: مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارعٍ زَرَعَ في الأرض حَبَّةً، فأنبتت الحبة سبع سنابل، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حَبَّةٍ، فشبه المتصدق بالزارع، وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة، ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾، يعني على سبعمائة، فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع إن كان حاذقًا في عمله، ويكون البذر جيدًا وتكون الأرض عامرة، يكون الزرع أكثر، فكذلك المتصدق إذا كان صالحًا، والمال طيبًا، ويضعه موضعه، فيصير الثواب أكثر، خلافًا لمن قال: ليس في الآية تضعيف على سبعمائة(١).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥].

قال القرطبي: واستدعاء القرض في هذه الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه، والله هو الغني الحميد، لكنه تعالى شبه عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو به ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء حسب ما يأتي بيانه في «براءة»، وقيل: المراد بالآية الحث على الصدقة، وإنفاق المال على الفقراء المحتاجين، والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدين.

وكنّى الله سبحانه عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبًا في الصدقة، كما كنَّى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام، ففي صحيح الحديث إخبارًا عن الله تعالى: «**يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، واسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، واسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي**» قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: «**اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي**»، وكذا فيما قبل، أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبًا لمن خوطب به(٢).

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ١١١١) ط. الشعب.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ١٠٤٨)، والحديث رواه مسلم (١٦/ ١٨٩-١٩٠) البر والصلة.

وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا مثل المؤمنين المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله عنهم في ذلك ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، أي: وهم متحققون ومتثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء، ونظير هذا المعنى قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الحديث الصحيح المتفق على صحته: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**»(١)، أي: يؤمن أن الله شرعه، ويحتسب عند الله ثوابه.

قال الشعبي: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: تصديقًا ويقينًا، وكذا قال قتادة وأبو صالح وابن زيد، واختاره ابن جرير، وقال مجاهد والحسن: أي يتثبتون أين يضعون صدقاتهم.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ أي: كمثل بستان بربوة، وهو عند الجمهور: المكان المرتفع من الأرض.

وقوله: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ هو المطر الشديد كما تقدم، ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ أي ثمرتها، ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي: بالنسبة إلى غيرها من الجنان، ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ قال الضحاك: هو الرذاذ وهو اللين من المطر، أي: هذه الجنة بهذه الربوة لا تمحل أبدًا، لأنها إن لم يصبها وابل فطل وأيًا ما كان فهو كسبها، وكذلك عمل المؤمن لا يبور أبدًا، بل يتقبله الله ويكثره وينميه، كل عامل بحسبه، ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٤٨) الصوم، والإيمان: هو الاعتقاد بحق فريضته، والاحتساب: طلب الثواب من الله تعالى.

(٢) باختصار من «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣١٨، ٣١٩).

الأحاديث النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بعَدلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلاَ يَقْبَلُ الله إِلاَّ الطَّيبَ - فَإِنَّ الله يَتقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»[(١)].

قال الحافظ: والمراد بالطيب الحلال؛ لأنه صفة الكسب.

وقوله: «**بعَدلِ تَمْرَةٍ**» أي: قيمتها.

وقوله: «**وَلاَ يَقْبَلُ الله إِلاَّ الطَّيبَ**» قال القرطبي: وإنما لا يقبل الله الصدقة بالحرام؛ لأنه غير مملوك للمتصدق، وهو ممنوع من التصرف فيه، والمتصدق به متصرف فيه، فلو قبل منه لزم أن يكون الشيء مأمورًا منهيًا من وجه واحد وهو محالٌ.

قوله: «**فَلُوَّهُ**» وهو المهر لأنه يفلى أي: يفطم، وضرب به المثل لأنه يزيد زيادة بينة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيمًا، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال.

وكذلك عمل ابن آدم - لاسيما الصدقة - فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب، لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال، حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم، نسبة ما بين التمرة إلى الجبل[(٢)].

وعن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حَرَّةِ المدينة عِشاءً ونحن ننظر إلى أحدٍ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر!**»، قال: قلت: لبيك يا رسول الله! قال: «**ما أحبُّ أن أُحُدًا ذاك عندي ذهبٌ، أُمسي ثالثةً عندي منه دينار، إلا دينارًا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا** (حَثَّا بين يديه) وهكذا (عن يمينه) وهكذا

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٢٦) الزكاة، ومسلم (٧/ ١٣٧-١٣٨) الزكاة.
(٢) «فتح الباري» باختصار (٣/ ٣٢٨).

(عن شماله)، قال: ثم مشينا فقال: «**يا أبا ذر، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا**» مثل ما صنع في المرة الأولى.. الحديث[١].

وعن أبي هريرة يَبْلُغُ به النبي ﷺ قال: «**قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»[٢].

قال النووي: هو معنى قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] فيتضمن الحث على الإنفاق في وجوه الخير، والتبشير بالخُلفِ من فضلِ الله تعالى[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»[٤].

قال الزين بن المنير: في هذا الحديث حجة على جواز إنفاق جميع المال وبذله في الصحة، والخروج عنه بالكلية في وجوه البر، ما لم يؤد إلى حرمان الوارث ونحو ذلك مما منع منه الشرع[٥].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[٦].

قال الحافظ: وفي الحديث الحث على الصدقة بما قَلَّ وما جَلَّ، وألا يحتقر ما يتصدق به، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النَّار[٧].

---

(١) رواه مسلم (٧/ ١٠٤-١٠٥) الزكاة.
(٢) رواه مسلم (٧/ ١١٠) الزكاة.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم هامش (٧/ ١١٠).
(٤) رواه البخاري (٣/ ٣٢٥) الزكاة، ومسلم (١٣/ ٦٧) الإمارة.
(٥) «فتح الباري» (٣/ ٣٢٥).
(٦) رواه البخاري (٣/ ٣٣٢) الزكاة.
(٧) «فتح الباري» (٣/ ٣٣٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»(١).

قال النووي: قال العلماء: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق، وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك، بحيث لا يُذم ولا يُسمى سَرَفًا، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا(٢).

وقال الحافظ: وقال القرطبي: وهو يَعُمُّ الواجبات والمندوبات، لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء، إلا أن يغلب عليه البخل المذموم، بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه، ولو أخرجه، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في قوله في حديث أبي موسى: «**طيبة به نفسه**» والله أعلم(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ**»(٤).

قال الحافظ: قال الخطابي وغيره: وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحدٍ منهما أن يلبس درعًا يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدور والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها، فجعل المنفق كمن لبس درعًا سابغة فاسترسلت عليه، حتى سترت جميع بدنه، وهو معنى قوله: «**حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وتعفو أثره**» أي: تستر جميع

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٥٧) الزكاة، ومسلم (٧/ ١٣٢-١٣٣) الزكاة.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم هامش (٧/ ١٣٣).
(٣) «فتح الباري» (٣/ ٣٥٨).
(٤) رواه البخاري (٣/ ٣٥٨) الزكاة، ومسلم (٧/ ١٥٠) الزكاة.

بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غُلَّتْ يداه إلى عنقه، كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله: «**لَزِقَتْ**» أي تضامت واجتمعت.

والمراد أن الجواد إذا هَمَّ بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه، فضاق صدره، وانقبضت يداه ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وقال المهلب: المراد أن الله يستر المنفق في الدنيا والآخرة، بخلاف البخيل فإنه يفضحه، ومعنى «**تعفو أثره**» تمحو خطاياه[١].

(ب) آداب المتصدق

١- المبادرة بالصدقة الواجبة قبل حلول وقتها، وكذا المسارعة في صدقة التطوع، قال رسول الله ﷺ: «**تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيهَا: لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا**»[٢].

وقد ندبنا الله - ﷻ - إلى المسارعة والمسابقة في الخيرات فقال ﷻ: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣]

٢- إبداء الصدقة إن كانت هناك مصلحة راجحة للإبداء، كالتأسي، وإظهار شعائر الإسلام.

عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مُضَر، بل كلهم من مضر، فَتَمَعَّرَ وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذَّنَ وأقام فَصَلَّى ثم خطب فقال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ**﴾ إلى آخر الآية ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء: ١]، والآية التي في الحشر:

(١) «فتح الباري» (٣/ ٣٥٩-٣٦٠).

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٨٨) الفتن، ومسلم (٧/ ١٣٣) الزكاة.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره - حتى قال: - **ولو بشق تمرة**»، قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّةٍ كادت كَفُّهُ تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَةٌ فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورهِمْ شَيءٌ، وَمَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ**»(١).

وإذا كان إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء، وأستر للفقير المحتاج قدم الإخفاء، كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**»(٢).

وقد قال الله ﷻ: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٧١].

فينبغي على المتصدق أن ينظر بعين الشرع والمصلحة؛ فيقدم ما فيه مصلحة راجحة، وقد ندب بعضهم إلى إظهار الزكاة الواجبة لأنها من شعائر الإسلام، وحتى ينتبه من عنده مال تجب فيه الزكاة إلى إخراجه، وإذا كانت الصدقة من النوافل فالأولى إخفاؤها والله أعلم.

٣- ومن الآداب أن يستصغر العَطية، فإنه إذا استعظمها أعجب بها فيحبط أجرها، ويضيع عليه ثواب عمله، وقد قال بعض السلف: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تصغيره، وتعجيله، وستره.

٤- ومن الآداب أن ينفق المؤمن من خير ماله، وأطيبه، وأحبه إليه، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢].

(١) رواه مسلم (٧/ ١٤٣-١٤٥) الزكاة.
(٢) تقدم تخريجه.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]

فالمتصدق يستحب له أن يخرج أطيب ما عنده، أما جابي الصدقة فلا يجوز له أن يعمد إلى كرائم الأموال فيأخذها؛ لأن قلوب الناس متعلقة غالبًا بكرائم المال كما قال النبي ﷺ لمعاذ: «**وَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»(١).

٥- أن يتخير من تزكو به الصدقة ويعظم أجرها.

فمن ذلك أن يقدم الأقارب على غيرهم كما قال النبي ﷺ: «**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**»(٢).

ومن ذلك أن يقدم الأتقياء وطلبة العلم على غيرهم فيعينهم على الطاعة وطلب العلم النافع، فيكون مشاركًا لهم في أعمالهم الصالحة، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا**»(٣).

ومن ذلك أن يبحث عن أهل التجمل الذين ذهبت نعمتهم، وبقيت عادتهم، فهم يعيشون في جلباب التجمل ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ومن ذلك أن يبحث عن الذين حبسهم مرضٌ أو سببٌ عن التكسب، عملًا بقول الله ﷻ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٧٧) الزكاة.

(٢) رواه النسائي (٥/ ٩٢) الزكاة، والترمذي [٦٥٨] الزكاة، وابن ماجه [١٨٤٤] الزكاة، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٦/ ٥٩) الجهاد، ومسلم (١٣/ ٦٠) الإمارة.

(جـ) آداب آخذ الصدقة

١- ألا يسمح لنفسه بقبول الصدقة إلا لضرورة أو حاجة مُلِحَّةٍ، وألا يسأل الناس وعنده ما يغنيه، فقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: «**خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنْ الذَّهَبِ**»(١).

قال العلامة شمس الحق أبادي: «**وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ**» أي: عن السؤال، ويكفيه بقدر الحال، «**خُمُوش**» أي: جروح، «**خُدُوش أَوْ خُمُوش أَوْ كُدُوح**» بضم أوائلها متقاربة المعاني جمع خمش وخدش وكدح(٢).

٢- إذا ظن أنه ممن تحل له الصدقة فعليه أن يقبلها ويستعين بها على قضاء حوائجه الضرورية، والعمل فيها بطاعة الله ﷻ، فإن استعان بها على المعصية كان كافرًا لنعمة الله ﷻ، مستحقًا للمقت، والبعد عن الله ﷻ.

٣- أن يشكر المعطي ويدعو له، ويثني عليه، ويكون شكره دعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة، ولكنه طريق وصول نعْمة الله سبحانه إليه، وللطريق حق من حيث جعله الله طريقًا وواسطة، وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه، فقد قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ الله**»(٣).

وقد أثنى الله - ﷻ - على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالقها نحو قوله تعالى: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

---

(١) رواه أبو داود [١٦١٠] الزكاة، والنسائي (٥/ ٩٧) الزكاة، والترمذي (٣/ ١٤٩ عارضة) الزكاة، وابن ماجه [١٨٤٠]، والدارمي (١/ ٣٨٦) وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم [٤٩٩].

(٢) باختصار من «عون المعبود» (٥/ ٣٠) المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(٣) رواه الترمذي [١٩٥٥]، البر والصلة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود [٤٧٩٠ عون] الأدب، وأحمد (٢/ ٢٥٨) وصححه الألباني.

إلى غير ذلك، وقال ﷺ: «**من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له، حتى تعلموا أن قد كافأتموه**»(١).

ومن تمام الشكر أن يستر عيوب العطاء إن كان فيه عيب، ولا يحقره، ولا يذمه، ولا يعيره بالمنع إذا مَنَعَ، ويفخم عنده نفسه، وعند الناس صنيعه، فوظيفة المعطي الاستصغار، ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام، وعلى كل عبد القيام بحقه، وكل ذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله ﷻ، فإن من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل، وإنما المنكر أن يرى الواسطة أصلا(٢).

٤- أن ينظر فيما يعطاه، فإن لم يكن من حِلٍّ لم يأخذه أصلًا، لأن إخراج مال الغير ليس بزكاة، وإن كان من شبهة تورع عنه، إلا أن يضيق عليه الأمر، فمن كان أكثر كسبه حرامًا، فأخرج الزكاة، ولم يعرف لما أخرجه مالك معين، كانت الفتوى فيه أن يتصدق به، فيجوز للفقير أن يأخذ قدر حاجته عند ضيق الأمر عليه، وعجزه عن الصافي(٣).

(د) مواقف إيمانية في الإنفاق في سبيل الله ﷻ

١- رسول الله ﷺ وسائل البردة:

عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - محتاجًا إليها، فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه، فاكسنيها! فقال: «**نعم**» فلما قام النبي ﷺ لامَهُ أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئًا فيمنعه، فقال: رجوتُ بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلِّي أُكَفَّنُ فيها(٤).

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٦٨) وقال العجلوني في «كشف الخفاء» رقم [٢٣٦٨]: إسناده صحيح بلفظ: «من صنع».

(٢) «تهذيب موعظة المؤمنين» للقاسمي [٨٥].

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة [٤٠] دار الإيمان.

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٧٠، ١٧١) الجنائز.

وقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما [١].

وكان من هديه ﷺ أنه لا يُسأل شيئًا فيقول: لا.

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، فجاء رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[٢].

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيْهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

هُوَ البَحْرُ مِن أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ المَعْرُفُ وَالجُودُ سَاحِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهِ فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ

٢- أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتصدقه بجميع ماله:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقال: مِثْلَه، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا[٣].

فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أجود الصحابة الكرام، وأسبقهم إلى كل خير.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق بلالًا سيدنا.

أَبُو بَكرٍ حَبَا فِي اللهِ مَالًا ... وَأَعْتَقَ فِي مَحَبَّتِهِ بِلالاَ

وَقَدْ وَاسَى النَّبِيَّ بِكُلِّ فَضْلٍ ... وَأَسْرَعَ فِي إِجَابَتِهِ بِلا: لا

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١١٦) الصوم، ومسلم (١٥/ ٦٨، ٦٩) الفضائل.

(٢) رواه مسلم (١٥/ ١٠٤) الفضائل.

(٣) رواه الترمذي [٣٦٧٥] وقال: هذا حديث حسن صحيح، والدارمي (١/ ٣٩١-٣٩٢) وابن أبي عاصم في «السنة» [١٢٤٠].

الصحابة رضي الله عنهم سبقوا إلى كل خير، وتسابقوا في الخيرات عملًا بقول الله عز وجل: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وبقوله عز وجل: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

ولذا اشتهر عند أصحاب المنهج السلفي إذا عرض لهم أمر ولم يفعله السلف رضي الله عنهم: لو كان خيرًا لسبقونا إليه.

٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه ومواقفه الإيمانية في الإنفاق في سبيل الله عز وجل:

عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين أَلَّبَاكم عَلَيَّ؟

قال: فجيء بهما كأنهما جَمَلان أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان.

فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ مَعَ دِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ**». فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، قالوا: اللهم نعم.

فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ**» فاشتريتها من صلب مالي، وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير[1] مكة، ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، قال: فركضه برجله فقال: «**اسْكُنْ ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**».

(١) جبل بمكة.

قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر! شهدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد ثلاثًا[١].

وعن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال: فَصَبَّهَا في حجر النبي ﷺ، قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها وهو يقول: «**مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**» يردد ذلك مِرارًا[٢].

٤- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبره بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهلي من بعدي**» قال: فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربعمائة ألف، فقسمها في أزواج النبي ﷺ[٣].

وعن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضًا له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك في فقراء بني زهرة، وفي ذي الحاجات من الناس، وفي أمهات المؤمنين.

قال المسور: فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ**» سقى الله ابن عوفٍ من سلسبيل الجنة[٤].

٥- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقد أهمه كثرة ماله فأنفقه في سبيل الله:

وسأله أحدهم وتقرب إليه برحم فأعطاه ثلاثمائة ألف.

عن موسى عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مَالكَ؟ قال: تفكرت منذ الليلة فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا

(١) رواه الترمذي [٣٧٠٣] المناقب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن عثمان، وحسنه الألباني (٥/ ٦٣)

(٢) رواه أحمد (٥/ ٦٣) في «المسند» وكذا في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٥٧، ٤٥٨) والترمذي [٣٧٠١] المناقب، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» [١٤١٤]، وصححه الألباني.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» [١٤١٣].

المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخِلائك فإذا أصبحت فادع بجفانٍ وقصاع فَقَسِّمْهُ، فقال لها: رحِمَك الله إنك موفقةٌ بنت موفق، وهي أم كلثوم بنت الصديق، فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي منها بجفنةٍ، فقالت له زوجته: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي، قال: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم(١).

عن علي بن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله، فتقرب إليه برحم فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحدٌ قبلك، إن لي أرضًا قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن، فأعطاه(٢).

إنه طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود، وقد مضى في مواقف إيمانية في البذل والتضحية موقف له رضي الله عنه.

٦- أبو طلحة الأنصاري وتصدقه بأحب ماله إليه «بَيْرُحَاء» عملًا بقول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخلٍ وكان أحب أمواله إليه «بيرحاء»، وكانت مستقبلةَ المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحبَّ أموالي إِلَيَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بَخٍ ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذلِكَ مَالٌ**

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٠-٣١).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣١).

رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فَقَسَّمَها أبو طلحة في أقاربه وبني عَمِّه[١].

قال النووي: في هذا الحديث استحباب الإنفاق ممَّا يحب، ومشاورة أهل العلم والفضل في كيفية الصدقات ووجوه الطاعات وغيرها[٢].

٧- أبو الدحداح الأنصاري وشراؤه بحائطه نخلة في الجنة:

قال الحافظ: روى أحمد والبغوي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «**أَعطِهِ إياها بنخلة في الجنة**» فأبى، قال: فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها، فقال: «كم من عذق رَدَّاح لأبي الدَّحْدَاح في الجنة» قالها مرارًا، قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقال: ربح البيع، أو كلمة تشبهها[٣].

فانظر إلى صدق الإيمان كيف يدفع إلى البذل والنفقة في سبيل الله ﷻ كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

٨- عائشة رضي الله عنها تقسم ثمانين ومائة ألف وتنسى أن تدخر لنفسها درهمًا تفطر به:

عن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت: بعث إليها ابن الزبير بمالٍ في غرارتين[٤].

قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هَلُمّي

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٨١) الزكاة، ومسلم (٧/ ١١٦-١١٧) الزكاة.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم هامش (٧/ ١١٨).
(٣) «الإصابة» (٧/ ٥٧، ٥٨) لابن حجر العسقلاني، ط. دار الكتب العلمية.
(٤) الغرارة ما يشبه الجوالق.

فِطري، فجاءتها بخبزٍ وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن نشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتيني لفعلت[١].

وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفًا وهي ترقع درعها[٢].

فرحم الله أم المؤمنين و رضي الله عنها، وقد امتلأ قلبها بالإيمان ومحبة الرحمن، حتى نسيت إلى جنب ذلك نفسها، وهي صائمة، والعبد إذا أكثر من طاعة الرحمن تكون سعادته في الطاعة، والإنفاق، والصيام والقيام، فليست سعادتهم في الشراب والطعام، وهكذا المؤمن تحبب إليه الطاعات والقربات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[٣]، وكان يواصل وينهى عن الوصال فيقال له: إنك تواصل، فيقول: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي وَسَاقٍ يَسْقِينِي**»[٤].

٩- أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما:

روى مالك الدار قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة ثم تَلِه ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع.

قال: فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية: اذهبي بهذه السبعة إلى فلانٍ، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها.

فرجع الغلام إلى عمر وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتله في البيت ساعة، حتى تنظر ما يصنع.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩-٣٠).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٠).

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٢٨)، والنسائي (٧/ ١١) عشرة النساء، والحاكم (٢/ ١٦٠) النكاح، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» [٩٨٠٩].

(٤) رواه البخاري (٤/ ٢٠٨) الصوم.

فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، واذهبي إلى بيت فلان بكذا.

فاطلعت امرأة معاذ فقالت: نحن والله مساكين فَأَعطِنا، ولم يتبق في الخِرقة إلا ديناران فدحا بهما[1] إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك، فسر بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[2].

١٠- أبو أمامة رضي الله عنه ومحبته للصدقة:

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبي أمامة قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها، وما يَرُدُّ سائلًا ولو ببصلة أو بتمرة، أو بشيءٍ مما يؤكل.

فأتاه سائلٌ ذات يوم وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير، فسأله فأعطاه دينارًا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارًا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارًا.

قالت: فغضبت وقلت: لم تترك لنا شيئًا.

قالت: فوضع رأسه للقائلة، فلما نودي للعصر أيقظته فتوضأ وراح إلى المسجد، فرفقت عليه وكان صائمًا، فاقترضتُ، وجعلت له عشاءً وأسرجت له سراجًا، وجئتُ إلى فراشه لأمهد له، فإذا بذهب، فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار، قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خَلّفَ، فأقبل بعد العشاء، فلما رأى المائدة، ورأى السراج تبسم وقال: هذا خيرٌ من عنده.

قالت: قمت على رأسه حتى تعشى، فقلت: يرحمك الله خَلَّفْتَ هذه النفقة سبيلٌ، ولم تخبرني فأرفعها قال: وأي نفقة؟! ما خَلَّفت شيئًا.

قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد عجبه.

---

(١) دَحَا بهما: أي رمى بهما.

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٤٩١) و«حلية الأولياء» (١/ ٢٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٥٦).

قالت: فقمت فقطعت زناري[١] وأسلمت.

قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تُعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين[٢].

إن صحت الرواية فهي كرامة لأبي أمامة رضي الله عنه، ومن أصول أهل السنة والجماعة والتصديق بكرامات الأولياء، وهي كثيرة في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكذا قصة أصحاب الكهف، وفي الصحيح قصة قصعة الصِّدِّيق رضي الله عنه، وكان خبيب بن عدي يؤتى بقطف من العنب وهو أسير بمكة، وما بمكة ثمرة، ومن أولى بالكرامة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين.

١١- شعبة بن الحجاج ومواقفه الإيمانية في الإنفاق في سبيل الله عز وجل:

عن النضر بن شميل قال: ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة، إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عن وجهه[٣].

وقال يحيى القطان: كان شعبة من أرق الناس، يعطي السائل ما أمكنه[٤].

وعن أبي داود الطيالسي قال: كُنا عند شعبة فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، فقال له شعبة: ما يبكيك يا أبا سعيد؟ قال: مات حماري وذهبت مِنّي الجمعة، وذهبت حوائجي، قال: فبكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير، قال: فَعِندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، يا غلام هات تلك الصُّرةُ، فإذا فيها ثلاثة دنانير، فدفعها إليه وقال: اشتر بها حمارًا ولا تَبْكِ[٥].

---

(١) ما يشد على وسط المجوسي والنصراني.
(٢) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٢٩).
(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ١٤٦) و«تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٩٢).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢١١).
(٥) «حلية الأولياء» (٧/ ١٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢١١).

وعن أبي داود قال: كُنا عند شعبة نكتب ما يملي، فسأل سائل، فقال شعبة: تصدقوا فلم يتصدق أحدٌ، فقال: تصدقوا فإن أبا إسحاق حدثني عن عبد الله بن معقل عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»** قال: فلم يتصدق أحد، فقال: فإن عمرو بن مُرةَ حدثني عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»**، فلم يتصدق أحدٌ، فقال: تصدقوا فإن مُحلًا الضَّبّي حدثني عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«استتروا من النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»**، فلم يتصدق أحد، فقال: قوموا عني فَوَالله لا حدثتكم ثلاثة أشهر، ثم دخل منزله فأخرج عجينًا فأعطاه السائل فقال: خذ هذا فإنه طعامنا اليوم[(١)].

وعن سليمان بن حرب قال: لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم، إزاره، ورداؤه، وقميصه، وكان شيخًا كثير الصدقة[(٢)].

فمع أنه - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان فقيرًا، وكان جلده قد لصق على عظمه ليس بينهما لحم، وكان إذا حَكَّ جلده تساقط التراب، إلا أنه كان سخي النفس كريم الطبع، وكم من أناس يملكون الأموال الضخمة الفخمة، ومع ذلك جُبِلُوا على البخل والشح، فلا ينفقون إلا على شهوات نفوسهم، ولا يتصدقون عليها: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

فرحم الله شعبة كان ضعيف البدن، رقيق الحال، قليل المال، ولكنه كان جبلًا في التثبت والإنفاق، ومع أنه من طبقة الإمام مالك فقد روى عنه مالك بواسطة، وهذا قلّما يفعله مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان حماد بن زيد إذا روى عن شعبة قال:

حَدَّثَنِي الضَّخْمُ عَنِ الضِّخَام ... شُعْبَةُ الخَيْرِ أَبُو بِسْطَام

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٢) «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٦١-٢٦٢).

١٢- الأعمى في قصة الثلاثة من بني إسرائيل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا[1] لله - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا.

فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ: أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ الله إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا.

فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفْرَةٍ فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ[2] عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ؛ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ الله؟! فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ[3].

فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.

---

(١) قال الحافظ: قوله «بدا لله» أي سبق في علم الله فأراد إظهاره.

(٢) أتبلغ: المعنى أتوصل به إلى مرادي.

(٣) كابر عن كابر: أي كبير عن كبير في العِزِّ والشرف.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا.

فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ الله بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَالله لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لله، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ الله عَنْكَ وَسَخِطَ عَن صَاحِبَيْكَ»[1].

قال الحافظ: وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه، ولا يكون ذلك غيبة فيهم، ولعل هذا السر في ترك تسميتهم ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك، والذي يظهر أن الأمر فيهم وقع كما قال الملك.

وفيه التحذير من كفران النعم، والترغيب في شكرها، والاعتراف بها، وحمد الله عليها، وفيه فضل الصدقة، والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم، وتبليغهم مآربهم، وفيه الزجر عن البخل؛ لأنه حمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى[2].

قال الدكتور عمر الأشقر: أما الأعمى فقد كان ذا نفسٍ صافية عامرة بالإيمان والتقوى، فذكره بصورته وحاله التي كان عليها قبل أن يَرُدَّ الله عليه بصره، ويعطيه ما أعطاه من المال، وكشف للسائل حقيقة ما كان عليه من قبل «قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ الله عليَّ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي».

ولم يجد له بشاة واحدةٍ وإنما ترك له الخيار أن يأخذ ما يشاء، ويترك ما يشاء، وقال للسائل: «فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَالله لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لله»، عند ذلك كشف الملك

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥٧٨) أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٨/ ١٢٣-١٣٠) الزهد والرقائق، وقوله: «لا أجهدك اليوم بشيءٍ أخذته لله» المعنى: لا أحملك على ترك شيءٍ تحتاج إليه من مالي.

(٢) «فتح الباري» (٦/ ٥٨١).

له عن حقيقته وقال له: «أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ الله عَنْكَ وَسَخِطَ عَن صَاحِبَيْكَ» إن هؤلاء الثلاثة يمثلون أنموذجين مختلفين، أنموذج الشاكر لأنعم الله، والكافر بها، وبالشكر تدوم النعم، وبالكفر يكون زوالها وبوارها[١].

١٣- عبد الله بن عمر ومواقفه الإيمانية في الإنفاق في سبيل الله ﷻ:

عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال: أَعْطَى ابن جعفر عبد الله ابن عمر بنافع عشرة آلاف، أو ألف دينار، فدخل عبد الله على صفية فقال لها: إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار، فقالت: يا أبا عبد الرحمن، فما تنتظر أن تبيعه؟ فقال: فهلاّ ما هو خيرٌ من ذلك، هو لوجه الله: قال أبي: فكان يخيل إليَّ أن عبد الله بن عمر كان ينوي قول الله ﷻ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢][٢].

وعن عبيد الله عن نافع قال: ما أعجب ابن عمر شيءٌ من ماله إلا قَدَّمه، بينا هو يسير على ناقته، إذ أعجبته فقال: إخ إخ فأناخها، وقال: يا نافع، حُطَّ عنها الرّحل فجلَّلها وقلَّدها، وجعلها في بُدنِهِ[٣].

وعن محمد بن زيد عن أبيه أن ابن عمر كَاتَبَ غُلامًا له بأربعين ألفًا، فخرج إلى الكوفة يعمل على حُمُرٍ له، حتى أَدَّى خمسة عشر ألفًا، فجاءه إنسان فقال: أمجنون أنت؟ أنت هاهنا تعذب نفسك، وابن عمر يشتري الرقيق يمينًا وشمالًا ثم يعتقهم، ارجع إليه فقل: عجزت، فجاء إليه بصحيفة فقال: يا أبا عبد الرحمن قد عجزت، وهذه صحيفتي فامحها، فقال: لا، ولكن امحها أنت إن شئت، فمحاها، ففاضت عينا عبد الله، وقال: اذهب أنت حر، قال: أصلحك الله، أحسن إلى ابنيّ قال: هما حُران، قال: أصلحك الله أحسن إلى أُمَّي وَلَدَيّ قال: هُما حرتان[٤].

---

(١) «صحيح القصص النبوي» [٣٢٢] دار النفائس.
(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١٧-٢١٨).
(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١٧).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١٧)، و«حلية الأولياء» (١/ ٢٩٦).

وعن ابن عمر قال: خطرت هذه الآية ببالي: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ففكرت فيما أعطاني الله ﷻ فما وجدت شيئًا أحبَّ إِلَيَّ من جاريتي رميثة فقالت: هي حرة لوجه الله، فلولا أَنّي لا في شيءٍ جعلته لله لنكحتها، فأنكحها نافعًا فهي أم ولده[(١)].

١٤- عبد الله بن جعفر ومواقفه الإيمانية في الإنفاق في سبيل الله:

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة، فجعلها في ثني وسادته التي يتكئ عليها فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها وردها في موضعها وجعل مكانها كيسًا فيه خمسة آلاف دينار، فجاء الرجل فدخل عليه فقال: اقلب الرقعة فانظر ما تحتها فخذه، فأخذ الرجل الكيس فخرج فأنشأ يقول:

زَادَ مَعْرُوفُكَ عُرْفًا عَظِيمًا ... أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ ... وَهُوَ عِندَ النَّاسِ مِشْهُورٌ كَبِيرُ[(٢)]

وعن الشعبي قال: كان لعبد الله بن جعفر على رجل من أهل المدينة خمسون ألفًا، فاستعان عليها بعبيد الله بن عباس في ذلك فقال: قد حططت عنه شطرها وأخرته بالشطر الآخر إلى ميسرة، قال: فجزاه عبيد الله خيرًا، وانصرف، فأتبعه ابن جعفر رسولًا: إني قد طيبت له النصف الآخر[(٣)].

عن الداودي قال: قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، من سأله شيئًا أعطاه، ومن استمنحه شيئًا منحه إياه، لا يرى أن يفتقر فيقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر[(٤)].

---

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (٢/ ٢٥٥).
(٢) «آداب الصحبة» لأبي عبد الرحمن السلمي (٩١-٩٢) دار الصحابة.
(٣) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (١٠٨-١٠٩).
(٤) «قضاء الحوائج» لابن أبي الدنيا، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم صـ[٦] ط. مكتبة القرآن.

١٥- عبد الله بن المبارك وسداده دين أحد طلاب العلم دون أن يخبره:

قال محمد بن عيسى: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طَرسوس، وكان ينزل الرِّقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة فلم يره، فخرج في النفير مستعجلًا، فلما رجع سأل عن الشاب فقيل له: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف وحَلَّفه ألا يخبر أحدًا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك فلحقه الفتى على مرحلتين من الرّقة فقال له: يا فتى أين كنت؟ لم أرك، قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوسًا بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أدر، قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت ابن المبارك[1].

وله مواقف إيمانية أخرى في الإنفاق، والبذل والتضحية، وصدق الأخوة، وانظر سلسلة «من أعلام السلف» للعبد الفقير.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٦-٣٨٧)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩)، و«صفة الصفوة» (٤/ ١٤٢).